الاتجاه الديني في شعر ابن مطروح
- دراسة في المضمون -

المدرس الدكتور
حسن حبيب عزر الكريطي
جامعة كربلاء – كلية التربية

الاتجاه الديني في شعر ابن مطروح- دراسة في المضمون

المدرس الدكتور
حسن حبيب عزر الكريطي
جامعة كربلاء – كلية التربية

المقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على خيرِ خلقهِ وخاتم رسله أبي القاسم محمد وعلى الهِ الطيبين الطاهرين.

أما بعد :

مما لاشك فيه إن الإسلام كان حدثاً مهماً في حياة العرب، أثر بشكل بالغ في الشعر العربي، بل وكان العامل الأول في ازدهاره وتطوره، فلا تخفى على أحدٍ أهمية القران الكريم وأثرهِ في نفوس العرب وتأثيره على سلوكهم ونمط حياتِهم اليومية،وكان لابدَ للشعراء أن يتأثروا وينهلوا من ألفاضهِ ومعانيهِ الزاخرة بفنون البلاغة العربية ، ومن الطبيعي أن يبقى أثرَ ذلك في نفوسِ الشعراءِ على مر العصورَ المختلفة، فلا نكاد نقرأ لشاعرٍ مسلمٍ دون أن نجدَ في شعرهِ بعضَ ألألفاظ والمعاني القرآنية. لقد مثلَ الاتجاهَ الديني لدى بعض الشعراء نمطاً واضحاً، وذلكَ للثقافة التي يتمتعُ بها هؤلاء، وللموروث الديني الذي كانوا ينهلونَ منهُ. والشاعر جمال الدين يحيى بن عباس المعروف بـ (ابن مطروح) واحدٌ من هؤلاء، إذ انه أفادَ كثيراً من هذا الموروث، حتى استقرت في خزائن ذاكرته العديد من الألفاظ والمعاني القرآنية التي أصبحت من ثوابتِ مخيلته. والذي يقرأ شعرهُ يجد انهُ منقسمٌ إلى قسمين رئيسيين هما الشعر الديني، والغزل هذا فضلاً عن أغراض الشعر الأخرى التي طرقها، وارتأينا في هذا البحث أن ندرس الاتجاه الديني في شعرهِ،على أمل أن نخصص دراسة أخرى واسعة لشعرهِ

الغزلي الكثير في قابل الأيام بأذنهِ تعالى. لقد قامت الدراسة في هذا البحث على محاور أربعة يسبقها تمهيد،عُني التمهيد بدراسةٍ موجزةٍ عن حياة الشاعر ومنزلته الثقافية والأدبية،وتناول المحور الأول تعظيم الله وتوحيده،فيما كان المحور الثاني حسن الظن بالله تعالى ،أما المحور الثالث فكان عن المناجاة والاستغفار ،والمحور الرابع اختصَ بدراسةِ عالمِ الحياةِ والموت،فيما خلص المحور الخامس لدراسة الابتهال والتضرع عند الشاعر، ثم خلاصة القول في البحث فقائمة المصادر والمراجع. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيـــد

جوانب من حياةِ الشاعر، ومنزلتهِ الثقافيةِ والأدبيةِ :

هو جمال الدين أبو الحسن[١] يحيى بن عيسى بن إبراهيم المعروف بابن مطروح .ولد في مدينة أسيوط[٢] من محافظات صعيد مصر، يوم الاثنين ٨ رجب ٥٩٢هـ / ونشأ وترعرع فيها .بدأ دراسته في مدينة أسيوط وأتمها في الأزهر، وتعلم القران والحديث وجملة من المعارف الإسلامية والفقهية، ثم ترك مدينته وسافر إلى قوص[٣]، وهناك التقى ببهاء الدين زهير بن محمد ألمهلبي (الشاعر)، وكان البهاء يكبره بعشر سنوات، فعقدا صداقة وثيقة. حافظا عليها إلى أن ماتا، وتولى بهاء الدين ابن مطروح بالرعاية والتشجيع، وألحقه بديوان رسائل ابن اللمطي .

نَعِمَ الشاعران بالحياة في قوص مدة، غير إنها انتهت بجفوةٍ بينهما وبين واليها،وهجرة إلى القاهرة. ولم يذكر القدماء أسباب ذلك وشرع الشاعر وصديقه يتصلان بهذا وذلك من أمراء الأيوبيين، إلى أن اتصلا بالملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل سلطان مصر، ونائبه في الحكم، فبدأ الحظ يبتسم لهما. فقد اتسعت مملكة الكامل، وقد بُعث إليها الملك ابن الصالح نائباً عنه في عام ٦٢٩ هـ .فأصطحب معه ابن مطروح وبدأ يتنقل معه في تلك البلاد .تقلد شاعرنا مناصبَ عدة منها انه اشتغل ناظراً في خزانة مصر، ونائباً في صورة وزير،

فحسنت حالهُ وارتفعت منزلته، إذ كان قريباً من الملك الصالح. في عام ٦٤٧ هـ توفي الملك الصالح،فانسحب ابن مطروح إلى الفسطاط، وعاش بعيداً عن السلطة في دار كان بناها على شاطئ النيل، وقد فقد بصره أو كاد، إلى أن وافته المنية في ليلةِ الأربعاء مستهل شهر شعبان عام ٦٤٩ هـ[٤].لقد التفت العلماء العرب إلى مكانة ابن مطروح الأدبية، فوصفوه بأوصاف تبرز تلك المكانة منها إن ابن الجوزي قال عنه : ((كان فاضلاً، كيسّاً، شاعراً .. جواداً، متعصباً، سمحاً، حليماً، حسن الظن بالفقراء،عارفاً بفضل العلماء))[٥]. وقيل عن شخصيته، انه رجل جاد، صريح،يمتاز بالصدق، وقلة اللهو، وان كانت تعيبه العصبية للرأي، والتشدد، وعدم اللين أحيانا[٦]. وكان احد كبار رجال دولة الملك الصالح، ولذلك خلعوا عليه ألقاباً عدة،مثل،ألصاحب، ألوزير، الأمير. ومن الآراء التي قيلت في ثقافتهِ ما وصفه اليونيني قائلاً : (كان من حسنات الدهر، تام الفضيلة، متنوعاً في العلوم، متفنناً في الآداب)[٧]، وقال ابن تغرى بردى : (برع في الأدب والكتابة)[٨].

وقد وصفه ابن واصل بجيّد الشعر، واليونيني بلطيف الشعر، والسيوطي بأحد الشعراء المجيدين[٩]. أما عن موضوعات شعرهِ،فقد تعددت وتنوعت،وكثُرت فيها الموضوعات السياسية التي تتناول مشكلات عصرهِ بين أمراء بني أيوب وقادة جندهم. ويرى محقق الديوان انّ ما يلفت النظر عندهُ موضوعان: أولهما الغالب عند عامة الشعراء وهو الغزل،وثانيهما التضرع إلى الله في أواخر حياتهِ. وهناك أراء عدة قيلت في شعرهِ الغزلي وكثرته، وكيف عمد إلى اللون التقليدي والى ضروب الصياغة الرصينة التي كان يحاكي بها الشعراء القدامى[١٠]. أما الشعر الديني فقد كان يتضرع فيه إلى الله تعالى، طالباً عفوه ومغفرتهِ، ويدل ذلك انه لم يكن كثير الميل للهو كغيرهِ من شعراءِ عصرهِ، فضلاً عن ذلك انه كان رجل دولة وسياسة، ولذلك نجدهُ يلجأ إلى المعاني الواضحة والألفاظ السهلة لكي يصل شعره إلى المتلقي بيسر وسهولة سواء أكان هذا الشعر

في الاتجاه الديني أو غيرهُ من الموضوعات الأخرى .

الاتجاه الديني في شعره :

يكاد يتفق الجميع على الأثر الكبير الذي تركهُ الإسلام في نفوس العرب، إذ غيرّ مجرى حياتِهم، وكان مُعينهم في ذلك القران الكريم الذي يعد ((أعظم كتاب أدبي عرفتهُ اللغة العربية، إلى جانب اشتماله على نظامٍ دقيق متكامل))[١١]،إذ جعل الشعراء ينهلون منهُ في محاكاته لما بهرهم إعجازه ببديع أسلوبه، وصياغة أبياته فطفقوا يقتبسون منه في أشعارهم لفظاً ومعنى[١٢]. لقد رافق الشعر الدين منذ الأيام الأولى لنشأته، بل هناك من يذهب إلى أن الشعر ((ظاهرة اجتماعية تدين بشؤونها للطقوس الدينية وتجسد عقائد المجتمع وحاجاته الروحية))[١٣]، ولهذا يمكننا القول أن الشعر الديني هو الذي يقوم على أساس الالتزام لما جاء في الدين الإسلامي الحنيف من التوجيهات والأحكام وترك الإسراف والمجون، ومن هنا يرى احد الباحثين، ضرورة دراسة الاتجاه الديني في الشعر العربي، لما يمثلهُ من عودة إلى الشخصية الأدبية، والابتعاد عن الازدواجية التي سببها التقليد الأعمى لمذاهب الغرب[١٤].

وبذا فان الاتجاه الديني لدى أي شاعر من الشعراء ينبعث من واقع خاص ومن لحظات شعورية يمر بها الشاعر ويضيفها إلى تجربته، وتتمثل هذه اللحظات من خلال الأجواء الروحية التي تكسب النص الشعري صفات الجودة والحيوية عندما تسلط عليه عناصر التأمل والخيال المبدع[١٥]. لقد أختار بعض الشعراء طريق التقوى والصلاح، واثروا تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والشاعر ابن مطروح احد هؤلاء، إذ كان الاتجاه الديني في شعره نابعاً من ثقافتهِ الدينية الخاصة، وإيمانهُ بالله تعالى راسخ في الله. وتكاد لا تخلو قصيدة أو مقطوعة لهُ في هذه الاتجاه من ذكر الله تعالى أو إحدى صفاته، ويمكننا أن نرتب شعره من خلال هذا الاتجاه على النحو الآتي :

- تعظيم الله ووحدانيته .
- حسن الظن بالله تعالى .
- المناجاة والاستغفار .
- عالم الحياة والموت .
- الابتهال والتضرع.

تعظيم الله ووحدانيته :

التعظيم هو (تهويل الحكم المراد إثباته للمحكوم له وتعظيمه وتفخيمه في نفس المتلقي، وإثارة الانفعال المناسب عنده لذلك)[١٦]، وأسمى هذا التعظيم هو تعظيم الله تعالى ووحدانيته التي تفرد بها دون سواه. ولذلك تجد إن ابن مطروح يدرك هذا الأمر جيداً من خلال ما قاله من شعر، أشار فيه إلى عظمة الخالق وجلالة قدره. يقول:[١٧] (السريع)

يامن علا في مُلكه فاقترب ومن بدا في نَوره فاحتجبْ
ومن هو القصدُ لأهلِ النُهى المطلب الأسنى وكلُّ الأَرَبْ[١٨]

فقد أوضح الشاعرعلوالخالق في ملكه،والذي لا تبصره العيون، ولكنه قريب من العبد ونوره يتسع على الأرض، وهو القصد الذي يبتغيه المؤمنون، والمطلب الذي يحتاجه الجميع.

أما قوله:(١٩) (السريع)

أشهدُ أنّ الله سبحانُه هَو الإلُه الواحدُ
العدلُ وكلُّ ما جاَء بهِ رُسُلهُ حقٌ لكل شهد الكلُّ
وهم عدولُ الله في أرضته العدل في أثارهِ العدلُ
وجاهدوا واجتهدوا ماونوا . يوماً ولا كلوّا ولا ملّوُا

يقر الشاعر في هذه الأبيات بوحدانية الله سبحانه عز وجل والتي تعد المحور الرئيس في الأديان السماوية كلها، ((بل على أساس وحدانية الله تعالى

وتنزيهه عن الشرك فتن البشر وقامت المعركة الأزلية بين الإنسان والشيطان))[٢٠].

وفضلاً عن إيمانه بوحدانية الله، فقد أشار إلى إيمانه بكلِ ما جاءَ به رسل الله وأنبياؤه، وكم بذلوا من جهد لإقامة العدل والمساواة بين الناس .ويجد ابن مطروح نفسه أمام مسؤولية كبيرة لتوجيه الناس وإرشادهم نحو طريق الهدايةِ والصلاح، والعمل لما فيه أن ينجي الإنسان يوم المعاد :

فيقول:[٢١] (الكامل)

يا أيها ألناسُ أعملوا لمعادِكم	قبلَ الوقوفِ على المقَامِ ألاهولِ
وخذوا لأنفسِكم بحوطة حازم	على كلّ ما في الأرضِ باتَ
بمعزلِ وحذاري من تفريطكم نفساً كما	فرطت أفعالُ العبيد الضَلل
وأخشوا مقام الله جل جلالهُ	فهي السبيل إلى الطريقِ الأمثلِ

نشعر في هذه اللوحة أن الشاعر يعيش تجارب الآخرين، ولكنه حاول أن يعاينها بفكره ويرتب عناصرها، إذ نرى كيف تتجلى رغبتهُ في الحياة الأخرى قبل يوم الحساب فيخاطب الناس أن يتجهوا إلى العملِ الصالح الذي هو ذخيرة كل مؤمن، وان يحتاطوا من كل ما يسيء إليهم، محذراً لهم في الوقت ذاتهِ من سوء التفريط في أعمالهم التي تؤدي بهم إلى الضلالة. وإزاء ذلك كله يبين الخشية من مقام الله عز وجل وعظمته، قال تعالى (فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[٢٢].

حسن الظن باللّه تعالى :

من الأشعار التي بدت واضحة في اتجاه الشاعر الديني، هي اهتمامه بحسن الظن بالله، وعدم اليأس من رحمته، وهذا مالا بدَ أن يكون عليه الإنسان المؤمن، إذ نهى القران الكريم عن القنوط كما جاء ذلك بقوله تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٢٣].

وقد ركز ابن مطروح في شعره على هذا المعنى، فنراهُ يفخر بحسن ظنهِ

بالخالق سبحانه وتعالى قائلاً :[٢٤] (الطويل)

فما ضاقَ بابُ الله عن قصدِ رسائلٍ ولا سُدَّ من دونِ الإجابةِ حُجُبُــه
ومن يَسَعْ في تنفيسِ كربةِ مسلمٍ برحمةِ قلبٍ منهُ، فالله حسبــهُ

ويبدو واضحاً هنا إن الشاعر يستمد قولهُ هذا من قوله تعالى((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))[٢٥]. ولذلك نرى قوة التوجه والأنشداد التي تتضح في نفسه نحو الله تعالى، وهذا من الدعائم والركائز الأساسية في نفسِ الإنسان، بل إن هذا التوجه والأنشداد من الدعائم القوية المثبتة للرؤيةِ الإسلامية والموضحة لها[٢٦].فالله سبحانه لا يُتصور البخلَ في ساحتهِ إذا ماتوجهَ إليهِ الإنسان بقلب صادق، فلابد أن ينال من عطاءِ خالقهِ العظيم ويحصلَ لهُ الاطمئنان،قال تعالى(الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٢٧].ويرسم لنا الشاعر في قصيدة أخرى قدومه على خالقهِ وهو محملٌ بالذنوب قائلاً:[٢٨] (الوافر)

قدمــتُ عليكَ يارباً البرايـا فآمن روعتي يوم القـــــدوم ِ
وكيف ولا أخاف ولي ذنوبٌ قدمتُ بِها على الملكِ العظـــيمِ
فمــا قدمتُ بين يــديَّ زادا ولكنــي قدمــتُ علــى كريـــــمِ

فنجد شخصية الشاعر المتدين، التي يبدوا فيها خائفاً وجلاً من القدوم على الخالق، مع كثرة الذنوب التي يحملها. دون أن يكونَ لهُ زاداً للتقوى يخفف به عن سيئاته، وكأنه يستعين بقوله تعالى ((وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى))[٢٩]. فالله سبحانه وتعالى مأمول بكرمه وعطفه على عباده ((فجميع الأشياء من بركات صفاتهِ، من حياةٍ وعلمٍ وقدرةٍ ومن خلقٍ ورزقٍ وإحياءٍ وتقدير وهدايةٍ وتوفيق ونحو ذلك،فالجميع قائم به مملوك له محتاج إليهِ من كل جهة))[٣٠].

ويؤكد الشاعر على طمعه في رحمةِ الله التي يطمع فيها الجميع وهو يتساءل إن كان يجزع من الموت الذي سيلاقيه فيقول : (المتقارب)

أتجزع للموتِ هذا الجـــزع ورحمةُ ربُّك فيها الَطَمــعْ
ولَو بذنوبِ الوَرى جئَـــته فَرحمتُـهُ كـل شـيء تَسَــعْ

فالله يغفر الذنوب ورحمتهُ واسعة، قال تعالى (وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسعٌ عَلِيمٌ) (٣٢).

ونلاحظ في هذهِ النماذج صدق عاطفةِ الشاعر وشدة انفعالهُ النفسي، وكيف انه أجاد في تصوير الحالة التي كان عليها بصدق لأنهُ يعلم إن هذا المقام لا يحتمل إلاّ الواقعية، على وفق مفهوم الامدي في موازنتهُ للشعر الجيد حينما قال : ((والله ما أجودهُ الاّ أصدقه)) (٣٣). ونجده في مقطوعةٍ أخرى يكشفُ لنا حسن ظنّهِ بالخالق، فالجميل موجودٌ لديه والخير معهودٌ كذلك، وسواءَ في الشدةِ أم الرخاء فان الناس تحسن الظن بهِ. ثم يتمنى أن يمنَ عليه الله وهو العبدُ الفقير بما يمنحه له من عافيةٍ ينتعشُ بها ، إذ يقول: (٣٤)

(المنسرح)

يـــامن لديـه الجميـلُ موجـودُ وكـلُّ خيـرٍ لديـهِ معهـــودُ
وهـو علـى كـلّ شـدةٍ ورخـــا بألسُن الخلـقِ وهـو محمـــودُ
أمنــن على عبـدك الفقيـر بمـــا يُنعشـهُ اليـومَ فهـو مجهـــودُ
وقـد مـددنـا إليـــك أيدينـــا لا خيبـت، والكريـم مقصـــودُ

وكأن الشاعر هنا يشعر بما للشعر من قيمة وأثر في النفوس، ولذلك يبين لنا حسن ظنه بالخالق بهذا الشكل، ويرى أحد الباحثين ((إن الشعر ينطوي على قيمة أخلاقية وجمالية ... ولذلك يمكن أن يستجيب له الناس ويؤثر في سلوكهم))(٣٥).

فابن مطروح هنا يريد أن يستجيب له الناس في طبيعة سلوكهم وتعلقهم بالخالق سبحانه وتعالى ليس في الشدائد والمحن التي تصيبهم، بل في الأوقات كلها.

المناجاة والاستغفار :

لاشك ان المناجاة نمط فريد، وأسلوب فعال ومؤثر بما يحويه في الشكل والمضمون، وقد اشتهر به كثير من الشعراء، فهم يخاطبون الذات الإلهية بما يليق بها، وكان لهم عدد كبير من القصائد والمقطوعات في هذا الشأن[٣٦].

لقد لبى ابن مطروح حاجات الذات في مناجاته المتعددة، ومن خلال اطلاعنا على أشعاره في هذا الاتجاه تبين لنا إن موضوعاتها ثرية بمختلف الحاجات والمشاعر الإنسانية، وكانت مناجاته تدل على صدقه النابع من عقيدته الإسلامية.

ومن ذلك قوله :[٣٧] (الكامل)

تغَشى النواظرُ إنْ بدتْ أنوارهْ فالطـرفُ يَطرق، والجوانح تجنـح

يعفو ويصفح قادراً عمن جنى عملاً بقول الله :(فأعفوا واصفحوا)[٣٨].

فنور الله سبحانه يُغشى جميع النواظر، ويملأ السموات والأرض، وهو القادر بالعفو والصفح عن كل من جنى جناية، ونرى الشاعر يستلهم قوله تعالى (فأعفوا واصفحوا) ليبيّن لنا المعنى الذي أراد الوصول إليه، فضلاً عن مدى إيمانه بما جاء بالقران الكريم، وكيف تأثر بألفاظه وعباراته. ويبدوا إن اختيار الشاعر لهذه المفردة القرآنية كان موفقاً، إذ جاء منسجماً مع مراده وهو بيان العفو والصفح من قبل الباري عز وجل وقد استفاد منها إذ جمعت العفو والصفح في آن معاً .

ولنسمعه في قصيدة أخرى، يقف فيها امام الله سبحانه واصف وقوفه هذا بوقوف الكلب الوجل الخائف من ذنب اقترفه، وجاء مستغفراً نادماً ، يقول:[٣٩] (السريع)

ياأيـها الشامـخ فـي قربـهِ ياأيها الظاهـر فـي حُجبـهْ

بالبـاب كلـبٌ وجـلٌ خائـفٌ مـن طـول ما أسلـفَ من ذنبـهِ

جـاء يستغفـر مهمـا جنـى مُلقـىً مـع الـذُلّ علـى جنبـهِ

وهو مع الخوف شديد الرجـــا فأنـت يا مولاي أولـى بـــــهِ
مُنكسٌ من خجـلِ رأســـــه باســطٌ خديــهِ علـى تربــه
فهـــل لــهُ غيـرك من راحـــمٍ هـل يرحـم الكلـب سـوى ربهِ

يشعر المتلقي هنا ان ابن مطروح يحاول ان يرسم لنا صورة لنفسه المضطربة، وهي صورة العبد الضعيف المستكين الذي لا يرجو رحمةً من أحد سوى ربه، واصفاً حاله بالكلب في حالة التقرب لسيده، وفي ذلك كله يدرك تماماً إن جميع ما يقوم به العبد من أعمال وأفعال لا تمثل له ذخيرة لأخرته، بل أنها لا تقيه من عذاب الله سبحانه وتعالى من دون عفوه ولطفه ورحمته .

ونلحظ هنا صدق عاطفة الشاعر الإنسانية في مواجهته مع الخالق التي لابد ان يكون عليها سائر الخلق ((فالعواطف الإنسانية واحدة في كل البشر حيث ما يكون إنسان يكون هناك حب ويكون هناك كره، يكون هناك فرح ويكون حزن..[٤٠]. وله مقطوعة أخرى يقول فيها:[٤١] (السريع)

قـــد أثقلـــت قلبـي أوزاري لـي الويلُ إنْ ناقشـني البـــاري
كـــم ليلـة أسرعتُ فيها الخطأ إلـى الخطايا حلفَ إصـــراري
وكـــم تجرأت على فاحـــشٍ ولا أجير الأسـد الضـــاري
وكيف يكون العذر في موقفٍ يـــذلُّ فيـــه كـل جبـــار
وتشخص الإبصار في حيـث لا دارٌ سـوى الجنـة والنـــارِ
يارب، عفواً عن ذنوبـي فمـــا سألـــت إلاّ عفـــو غفـــارِ

فنجده هناك مثقلاً بالهموم والأوزار التي يريد إظهارها أمام الباري سبحانه،من اجل التخفيف عنها،إذعادة ما يلجأ الإنسان- في خلوته مع ربه- إلى تصويرنفسه مذنباً لتحقيق رضا الله تعالى، يقول السيد الطباطبائي ((إن الإنسان إذا اشتغل بآية نفسه وخلا بها عن غيره، انقطع إلى ربّه من كل شيء، وعقب ذلك معرفة ربه معرفة بلا توسيط وسط، وعلماً بلا تسبيب سبب، إذ الانقطاع

يرفع كل حجاب مضروب، وعند ذلك يذهل الإنسان بمشاهدة ساحة العظمة والكبرياء عن نفسه))[٤٢].

وعلى غرار الحالة السابقة، نجد الشاعر في مقطوعة أخرى يقول:[٤٣]

(الطويل)

ألا واقفٌ في بابِ مولاهِ واصلٌ ... يُناجيه في عبدٍ تضاعف كربُهُ

ويسأله التخفيف عني تكرّما ... فقد ضاق بي شرق الوجودِ وغربهُ

وإن قال عبدٌ مذنبٌ يطلب الرّضا ... وغيرُ عظيم عند عفوك ذنبُهُ

فو الله ما تُبطي الإجابة دونه ... ويَبعُد أن يلقاه بالرّد ربُّهُ

فما ضاقَ بابُ الله عند قصدِ سائلٍ ... ولا سُدَّ من دون الإجابة حجبُهُ

لقد وقف الشاعر في مناجاته مع خالقه، طالباً منه الصفح عن ذنوبه، مركزاً على توبته واعترافه بالذنب والتقصير، وقد أشار محقق الديوان إلى الرأي الذي يقول بتشابه شعر ابن مطروح في التضرع إلى الله سبحانه بشعر أبي نواس أواخر أيام حياته[٤٤].وعندما نمعن النظرفي هذه اللوحة نجد هذا التشابه واضحاً،وهذا يمثل ماوصل إليه ابن مطروح من انصراف للعبادة وترك ملذات الدنيا، فهو يطلب الصفح والرضا عما اقترفه في حياته ويقسم بالذات الإلهية إن الإجابة لن تكون بطيئة، فا الله سبحانه مجيب الدعوات إذا دعاه العبد بقلب صادق، قال تعالى ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ))[٤٥].

ونلحظ إن الشاعر في آخرِ الأبيات جاء بحقيقة راسخة في الأذهان ، وهي إن أبواب الله سبحانه مفتحة لا تسد بوجه السائل، وهذا البيت ما يسميه ابن رشيق بـ (الانتهاء)[٤٦]، وإنما اعتمده الشاعر ليضل عالقاً في ذهن المتلقي .

عالم الحياة والموت :

كثيراً ما كان يلجأ الشعراء إلى ذكر الحياة والموت في أشعارهم، وخصوصاً في أواخر أيام حياتهم بعد أن يشعروا بدنوا اجلهم. ويرى احد الباحثين إن ((الإنسان يمر بدورة كدورة القمر المعذب .. يولدُ ضعيفاً ثم يشب ويقوى ثم يأخذ بالنزول حتى أذا ذهب بقيت هذه الدورة ليمر بها إنسان أخر))[٤٧]، فكلما شعر هذا الإنسان بقرب مفارقتهِ الدنيا بدأ يتوب إلى ربّهِ، وهذا هو حال الشعراء كونهم من سائر البشر. لقد عمد ابن مطروح إلى ذكر الحياة والموت في شعرهِ ليس فقط عندما تقدم في السن ومرض مرضتهُ الأخيرة ،إنما لإيمانه الراسخ بحتمية الموت الذي سيلاقيهِ الإنسان،والذي يجب أن يواجهه بقلب مطمئن،ولهذا وجدنا في شعره بهذا اللون ما يشير إلى درجةِ الإيمان التي كان عليها.

يقول :[٤٨] (الكامل)

قاربتُ مُعترك المنايا فاتَّئد ودع التصابي عنك، يا مسكينُ[٤٩]
ودنا رحيلُك، فاتخذ زاداً تُقلل، فأن الشوط منك بطينُ
وباب مولاك الكريمُ فقف، ولا تسأم فأنك بالنجاحِ قمينُ

فالشاعر هنا وكأنه يخاطب نفسهُ عندما مرض وتقدم به العمر حداً ، أن يفكر ليعمل لأخرته عملاً يقلل بهِ عما اقترفه في دنياه من تصابي واستهتار، فالتفكير يقود إلى استقرار الرؤية وثباتها عند الإنسان حينما يرى إن هذه الدنيا زائلة لا محالة وإن ما عند الله باق، مما يدفعه ذلك إلى ترك الفاني والعمل لما هو باقٍ [٥٠] .

ويبدوا إن الشاعر في البيت الثاني يريد أن يشير إلى قوله تعالى ((وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى))[٥١]. ولما وصل الحال بابن مطروح في انه لا يقوى على شيء، وإن موته قادم لا محالة، قال :

أصبحتُ بقعرِ حُفرتي مرتُهناً لا أملك من دنيايَ إلاّ الكفَنـــــا
يا من وَسِعتْ عبادتهُ رحمتــهُ من بعضِ عبَادك المسُيئين أنا[٥٢]

والشاعر هنا يتحدث عن أمور غيبية كأنه يراها بعينه ويلمسها بيده، فكيف له أن يعلم بموته، ولكنه يميل إلى تصوير حالته التي كان عليها بهذا البعد الذي ينم عن عقيدته الإسلامية وإيمانه بقدره،ولذلك نراه يستعين برحمة الله سبحانه في إشارة إلى قوله تعالى ((رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا))[٥٣]

وبعد أن رسم لنا ابن مطروح صورته وهو مرتهن بالقبر، نجده في مقطوعةٍ أخرى يصف لنا عذاب هذا القبر ويوم الحساب، محذراً الناس من الموت المتربص بهم، فيقول :[٥٤] (الكامل)

وحذار من عرض الحساب وطوله في عرضه يوم الحساب الأطولِ
فيمـا يقـال الفـوز عنـد لقائـه وكذا أتانا في الكتـاب المـنزلِ
وأقـلُّ ما يرعـون روعـة منكرٍ ونكيرٍ من تحت الحَصى والجندلِ
وإذا بدأتـم واختتمـتم عـــودةً صلِ الصلاة على النبي المرسلِ

الشاعر هنا يحذر من يوم الحساب، ويصف اليوم الأول لدخول الميت إلى قبره ومجيء الملكين (منكر ونكير) له لمحاسبته، وأمام حالة الخوف والهلع التي تنتابه في القبر يدعوا إلى الصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ويتضح في الأبيات أن ابن مطروح قد زهد في هذه الحياة ولم يتمسك بها لأن ((تمسك البشر بالحياة الموهوبة لهم وطلب الخلود إلاّ تعبير عن محاولة حفظ هذه الهبة الربانية، لكن الله سبحانه وتعالى أراد أمراً فسبق كل افتراض))[٥٥] .

وله قصيدة أخرى حين قلق عند موته وتخوف فأنكرت زوجته عليه ذلك، فقال :[٥٦] (الطويل)

وقائلـةٍ : مـــاذا التخوُّف كلُّـه من الله، وهو المنعمِ المتُفضلُ ؟

فقلت لها : علـمي بما قد جنيته وأني عليمٌ حين أقْدَم أُســـأل ُ فقالـت:
إذا فكرت في يوم موقفٍ يهون عليك الأمر جداً ، ويسهـــلُ
فقلت لها : أرشدتِ للخير كله ولو كنتُ ذا حزم لما كنتُ أخجـل ُ
ويكفيك قول ُ المصطفى،وهو الـذي به صار في كل الدهور التوسُّـل ُوقد
سألوه عنه،قال:بل اعملوا ،وفي خبر قال : أعـــقلوا وتوكلـــــوا

يبدأ الشاعر بخطاب موجه على لسان زوجته (وقائلة)، وهو ينحى في ذلك منحى الشعراء القدماء[٥٧]، فهذه هي العاذلة عند الشعراء العرب من قبل، وقد أجرى معها هذا الحوار الذي بسط من خلاله خشيته مما ينتظره، وهذا من أعمدة القصيدة الإسلامية، وهو في ذلك كله لا يستطيع أن يخفي قلقه وتخوفه من الموت على الرغم من إيمانه الشديد بذلك، ولكنه يخشى ما قد جناه من أعمال في دنياه، إذ يعلم انه سيواجه بالأسئلة عن كل عمل سيء. ولكنه يخاطب زوجته بأنه سوف يتوسل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اتكاله على الله، لأن في ذلك سبيلاً لنجاته. ونشير هنا إلى أن الشاعر بأسلوبه هذا قد اعتمد الحوار القصصي في هذه المقطوعة، وهذا العنصر يمثل عنصراً إضافيا في تطوير أحداث القصة، فمن خلاله يستطيع القاص، أن يوضح صورة شخصياته بيسر وسهولة. ويرى احد الباحثين إن وجود الحوار في القصيدة لا يمكن أن يعطينا عملاً قصصيا إذا لم يقترن بحادثة معينة[٥٨]. ونرى أن الحادثة قد توفرت في قصيدة ابن مطروح هذه، ألا وهي حادثة القلق والخوف من الموت والتي أنكرتها عليه زوجته.

الابتهال والتضرع :

من الأمور الأخرى التي وجدناها في شعر ابن مطروح الديني هو الابتهال والتضرع إلى الله سبحانه، وهذا أمر بديهي للإنسان المؤمن، فأنه يلجأ إلى خالقه في البأساء والضراء ولابد أن يكون على صلة وثيقة به.

يقول: [٥٩] (البسيط)

يامن إذا ما دعاه عبده وَجَـدهْ ولا يَخيبُ لديه قصْدُ من قَصَدَهْ

أمدد يديك بإحسـانٍ ومغفرةٍ لمُذنبٍ مَدَّ مضطراً إليك يـدهْ

فالله لا يخيب من يدعوه بقلب صادق، ولا يخيب مقصود إليه، وابن مطروح يقر بذنوبه الكثيرة التي جعلت منه يمد يده بهذه الصورة. ونرى أن الإنسان إذا مد يده إلى الله فهي ليست اضطراراً وإنما تبركاً وتوسلاً إليه سبحانه،إذ((تكمن أسمى معرفة لله في أن نعي انه فوق كل الاحتمالات التي توحي لنا به))[٦٠] فهو القادر على كلّ شيء واليه ترجع الأمور .

وله مقطوعة أخرى في هذا اللون يقولُ فيها : [٦١] (السريع)

قالوا : الأطباءُ على كثـــرةٍ قد عجزوا عنك، فماذا تُشير

فمن يداويك لتشفى بـــــه قلتُ : يداويني اللطيف الخبير

ويبدوا جلياً ان الشاعر هنا قد استمد قوله من الآية القرآنية ((وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ))[٦٢]، إذ يصف لنا عجزْ الأطباء عن معالجته، حتى إن أهله قد سئموا ذلك فماذا يفعلون، فكان جوابه لهم شافياً بأنه لا يرى طبيبا يداويه الاّ الله سبحانه، فهو اللطيف الخبير والقادر على كلِ شيء .وفي قصيدة طويلة للشاعر يمدح فيها المستنصر بالله، [٦٣] وقد خصص قسماً منها في الابتهال إلى الله سبحانه بان يرزق زيارة بيته الحرام.

يقول : [٦٤] (الكامل)

أخليفةُ الله الرّضـا هل لي إلى بُحبوحة الفردوس بابٌ يُفتـحُ

حتى أطوف بذلك الحرم الـذي مـا فـاز إلاّ من به يَتُمســحُ

وأجيلُ في ملكوت قُدسك ناظراً مازالَ يغبقُ بالنسيم ويُصبـَحُ

واقبّل الأرضَ المقدسةَ التـي أرج السعادةِ من ثراها يَنفـحُ

من خلال هذا النص نلحظ إن ابن مطروح قد استثمر ثقافته الدينية وتجربته الشعرية جيداً فبدأ بالأسلوب الاستفهام، وهو أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم، ولا يقتضي أن يكون حقيقياً بل قد يأتي لأغراض أخرى[٦٥]. ونجد إن الشاعر قد استخدمه بنمط أخر مرتبط بمشاعره وأحاسيسه الداخلية، فهو يريد

من ممدوحة وهو الخليفة المستنصر بالله، أن يعينه على فتح بابٍ في بحبوحة الفردوس، أي الإعانة المادية من أجل أداء فريضة الحج، وهذا ضرب غير مألوف في الشعر من ذي قبل.

فالشاعر يمدح من اجل الحصول على المال، وهذا يمدح من أجل الحج. ويبدو هنا عمق عاطفة هذا الشاعر بتصويره لنا الأجواء الروحانية التي يأمل فيها مثل الفوز باستلام الحجر الأسود والتمسح به، وهو ينظر إلى ملكوت السماء والأرض وخالقها العزيز المتعالي في ملكه جل جلاله.

الخاتمة :

وفي خاتمة هذا البحث نقول إن الشاعر ابن مطروح ومن خلال النصوص الممثلة في اتجاههِ الديني وفق المحاور التي درسناها ،بدا لنا تأثره بالقران الكريم وتعاليم الديني الإسلامي الحنيف، وكان صاحب عقيدة تمكنت من نفسه مما انعكس ذلك بشكل واضح على تقديم فنه الشعري وإضفاء لمسات روحية عليه أشعرته بالطمأنينة والصفاء، وما كان ذلك ليحصل لولا عمق العلاقة التي تربط الشاعر بالله سبحانه وتعالى. والتي وجدناها ماثلة للعيان في تعظيمه للخالق والإيمان بوحدانيته، وفي المناجاة والاستغفار له عن عظيم الذنوب التي كان يقر بها، والتي قد لا تكون ذنوباً حقيقية، ولكن العبد عندما يخلو من مواجهة ربه يود أن يكون مذنباً أمامه لكسب رضاه ومغفرته. هذا وقد تبين لنا مدى إيمان هذا الشاعر بقضاء الله وقدره من خلال أشعاره في عالم الحياة والموت، هذا العالم الذي يبتعد كثير من الشعراء عن القول فيه لخوفهم من الموت، ولكن ابن مطروح كان شجاعاً في ذلك، ولم يمارس حلم الخلود الجسدي، بل كان يتشبث بالموت أحياناً لإيمانه العميق بلطف ما ينتظره من رحمة الله تعالى .ووجدنا الشاعر في ابتهالاته وتضرعه إلى الله سبحانه يحاول أن يرسم صورة عن علاقة العبد بربه، هذه العلاقة التي لا بد أن تكون متواصلة في السراء والضراء. وفيما يخص لغة

الشاعر في هذا الاتجاه نجد إنها واضحة وسهلة الألفاظ يكاد قارئها لا يحتاج إلى معجم، ويبدو إن هدفه في ذلك هو إدراك هذا الشعر وفهمه من قبل سائر الناس لتحقيق القيم الأخلاقية والدينية في مجتمعه المصري، لأنه يشعر أزاء مهمة إنسانية تتطلب منه نشر التقوى والصلاح بين جميع الأفراد لأصلاح ما يمكن أصلاحه. وثمة ملاحظة أخيرة في اتجاه الشاعر الديني لابد من الإشارة إليها وهي إن اغلب أشعاره التي قال في هذا الاتجاه لم تكن قصائد طويلة، وإنما كانت عبارة عن مقطوعات شعرية مكونه من أبيات قليلة حتى تصل البيتين في بعض الأحيان، ونرى ان نيّة الشاعر في هذا الإطار انه كان أمام مهمة إنسانية كما اشرنا، ولذلك أراد أن تكون هذه الأشعار من البساطة التي يسهل على الناس الاطلاع عليها وحفظها لتصبح متداولة بينهم فيما بعد.

الملخص

أول هذا البحث الاتجاه الديني في شعر ابن مطروح. والشاعر هو احد شعراء مصر (ت ٦٤٩ هـ)، وقد نال إعجاب النقاد القدامى والمحدثين لما يمثله شعره من تعبير عن واقع حياة الشباب المصري وقت ذاك .طرق ابن مطروح فنون الشعر العربي المختلفة، وكان الاتجاه الديني واضحاً في شعره، ولذلك ارتأينا ان ندرسه من خلال صفحات هذا البحث، وقد تم ذلك من خلال محاور خمسة هي (تعظيم الله ووحدانيته، وحسن الظن بالله تعالى، والمناجاة والاستغفار، وعالم الحياة والموت، والابتهال والتضرع). ومن خلال الأشعار التي عرضناها تبين لنا التزام الشاعر الديني وتأثره الواضح بالقرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف .لقد تقلد ابن مطروح بعض المناصب في دولة مصر،ويبدو أن هذه المناصب كان لهاالاثر البالغ في شعره وهذا ما يراه عدد كبير من الباحثين الذين درسوا شعره، إذ إن الشاعركان يشعر انه أمام مسؤولية دينية وأخلاقية لتوجيه الناس بالنصح والإرشاد من خلال ما يكتبه في هذا الشعر، أي

بمعنى الالتزام الديني والخشية من الله سبحانه وتعالى .ورأينا من خلال البحث اعتماد الشاعر على لغة سهلة وألفاظ ميسورة لا تحتاج إلى معجم لفهم معانيها، وقد يعود سبب ذلك هو أن هدف الشاعر من شعره الديني لكي يفهم من قبل الجميع للمسؤوليات التي كان يشعر بها والتي اشرنا لها آنفا .ولا بد من الإشارة إلى قضية مهمة وهي إن اغلب أشعار ابن مطروح في هذا الاتجاه كانت عبارة عن مقطوعات شعرية او ثلاثة أبيات او بيتين، و نرى انه كان يهدف إلى انه لجأ إلى تيسير حفظ هذه الأبيات من المتلقين لان فيها كما يعتقد وصايا لا بد من الاستفادة منها.

Abstract

The present paper discusses the religious trend in the poetry of Ibn Matrooh, an Egyptian poet of the 17th century. The poet received critical claim for what critics call the expression of the reality of the Egyptian youth at the time.The poet tackled the diverse arts of Arabic poetry, however, the religious trend was the domineering feature, hence, the paper aims at approaching this topic through five directions: the glorification of Allah and His unity, Good Faith in Allah, invocation and pardoning and the life to come, supplication and entreaty. Through the verses to be discussed, it has become obvious that the poet's commitment to the Holy Quran and Islam's code of ethics. The poet held many government posts in Egypt and these posts seemed to have had a trace even in his poetry. In addition to all that, the poet was morally committed, let alone that the poet felt a kind of a self-imposed religious and moral responsibility.The paper explains how the poet depends on a simple language in his poetry because the poet's aim is didactic i.e. teaching religious truths in a simple language. Most of his poetry is made of stanzas of two or three lines

هوامش البحث

١- كناه بعض المؤرخين بأبي الحسن، وآثر محقق الديوان ما أثبته لتردد اسم الحسين في نسبهِ مرتين. ينظر : الديوان / ٧.

٢- مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر. وهي مدينة جليلة كبيرة تشتهر بصناعة السكر، وزراعة بعض أنواع الفواكه مثل السفرجل الذي يزيد في كثرته على كل بلد عربي، وبها يُعمل الأفيون الذي يُعتصر من ورق الخشخاش الأسود وألخس، ويقال صُورت الدنيا للرشيد فلم يستحسن الأ كورة أسيوط، وبِها ثلاثون ألف فدان أستواء من الأرض، وينسب لها جماعة، منهم أبو علي الحسن بن علي الخضري بن عبد الله الاسيوطي (ت ٣٧٢ هـ). معجم البلدان ١٥٨/١.

٣- (قوص) بالضم ثم السكون، مدينة كبيرة عظيمة واسعة في صعيد مصر، بينها وبين القسطاط أثنا عشر يوماً وأهلها أرباب ثورة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن وأكثرهم من هذه المدينة، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية، وتقع شرقي النيل بينها وبين بحر اليمن خمسة أيام أو أربعة. معجم البلدان ١٠١/٧.

٤- ذكر محقق الديوان إن ابن الجوزي وابن إياس جعلا وفاة الشاعر في مستهل شعبان ٦٥٠ هـ، فيما ذكر الذهبي خبر الوفاة في عام ٦٤٩ هـ، غير انه أفاض في ٦٥٠ هـ، وانفرط السيوطي بأنها كانت في عام ٦٥٤ هـ.

٥- الديوان / ١٠.

٦- الرأي للدكتور محمد زغلول سلاّم، وقد أثبته محقق الديوان لأنه كان يميل إليه، ويختلف فيه مع وصف سبط ابن الجوزي للشاعر الذي وصفه بالتعصب، بل يرى المحقق إن هذا التعصب يعني التشدد وعدم اللين. ينظر : الديوان / ١٠، ١٢.

٧- الديوان / ١٢ .

٨- م. ن.

٩- م. ن.

١٠- ينظر تفاصيل ذلك في الآراء التي جمعها المحقق في الصفحة ١٤ وما بعدها .

١١- اثر القران في الأدب العربي / ٣.

١٢. ينظر : تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي / ٤، ٩.

١٣. تمهيد في النقد الحديث / ١٣.

١٤. ينظر : السيد محمد حسين فضل الله شاعراً / ١٩
١٥.ينظر :تطور الشعر العربي الحديث في العراق /٣٣
١٦. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية / ١٢٤
١٧. الديوان ٩٨/٨٤
١٨. أرب:الإربة والإرب: الحاجة ،وفيهِ لغات :إربٌ وإربة وأربٌ ،قال ابن الأثير: اكثر المحدثين يروونهً بفتح الهمزة والراء يعنون الحاجة .لسان العرب ١/ ٢٠٢
١٩. الديوان ٩٦ / ١٠٣.
٢٠. الأثر القرآني في نهج البلاغة / ٣٥١
٢١. الديوان ٩٣ / ١٠١
٢٢. التوبة / ١٣
٢٣. الزمر / ٥٣
٢٤. الديون ١٠٢/٩٤
٢٥. غافر / ٦٠
٢٦. ينظر : الرؤية الإسلامية في شعر المخضرمين / ٥٣
٢٧. الرعد / ١٣
٢٨. الديوان ٩٨/٨٥
٢٩. البقرة / ١٩٧ .
٣٠. التقوى في القران /١٨٧
٣١. الديوان ٨٦ / ٩٩
٣٢. البقرة /٢٦٨ .
٣٣. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ٤٠٤/١.
٣٤. الديوان ٨٣ / ٩٧.
٣٥. مفهوم الشعر / ٢٦٢.
٣٦. ينظر : ابن أبي الحديد سيرته وأثاره الأدبية والنقدية / ٢٧٤، احمد بن مهدي آل نصر الله حياته وشعره / ١٠١
٣٧. الديوان ٣٥/١

٣٨. يشير إلى الآية (١٠٩) من سورة البقرة، قال تعالى (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٣٩. الديوان ٩١ / ١٠٠

٤٠. الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثامن الهجري / ٢٧٥.

٤١. الديوان ١٣٤/١٤٨ .

٤٢. الميزان في تفسير القران ١٥٧/٦

٤٣. الديوان ٩٤ / ١٠٢

٤٤. ينظر : مقدمة الديوان / ١٤، ونشير هنا إلى هذا التشابه في شعر ابن مطروح في مناجاته واستغفاره مع شعر أبي نواس في أيام حياته الأخيرة، إذ يروى حديث لمحمد بن نافع البصري، انه وجدت ورقه في وسادة أبي نواس التي مات عليها، وقد كتب فيها هذه الأبيات

يأربِّ إن عظمت ذنوبي كثرةً	فلقد علمـــت بأن عفوك أعظمُ
إن كان لا يرجوك إلاّ محسنٌ	فمن الذي يدعو ويرجو المجرمُ
أدعوك ربِّ كما أمرت تضرعاً	فإذا رددت يدي فمن ذا يرحـــمُ
مالي إليك وسيلة إلا الرَّجـــا	وجمـــيل ضـــني ثـم إني مسلمُ

ينظر : ديوان أبي نواس /، نوادر أبي نواس / ٢٥٥

٤٥. البقرة / ١٨٦.

٤٦. وهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكم، لا تكمل الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه. ينظر العمدة في محاسن الشعر ٢٤٣/١ .

٤٧. الحياة والموت في الشعر الجاهلي / ٢٤٢ .

٤٨. الديوان ٢٤٣ / ١٩٣ .

٤٩. يريد بمعترك المنايا سن الستين، لان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين، وهذا يدفعنا إلى القول إن هذه القصيدة قد قالها الشاعر في أيام مرضه الأخير، إذ كان عمره وقتذاك سبعاً وخمسين عاماً ،إذا ما علمنا انه ولد عام (٥٩٢) وتوفي عام (٦٤٩) على اصح الروايات. ينظر : الديوان / ١٩٣، ٧، ٩

٥٠. ينظر : الرؤيا الإسلامية في شعر المخضرمين / ١٢٧

٥١. البقرة / ٩٧ .

٥٢. الديوان ٩٧ / ١٠٣

٥٣. غافر / ٧

٥٤. الديوان ٩٣ / ١٠١، ١٠٢

٥٥. هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي / ٣٣٠ .

٥٦. الديوان ٩٥ / ١٠٢

٥٧. يرى الدكتور محمود عبد الله الجادر ((إن لجوء بعض الشعراء للمدلول الرمزي للمرأة لأنها تمثل عندهم طرفاً يحقق حضوره اليومي من خلال تجربةٍ يومية يخوضها الشاعر ولا تعنيه تفاصيلها إلا في إعادة التشكيل الإبداعي. ومن هنا دخلت المرأة أما وأختاً وبنتاً وزوجةً إلى عالم القصيدة)). نصوص من الشعر العربي قبل الإسلام / ١٩.

٥٨. السرد القصصي في الشعر الجاهلي / ٣٤٩

٥٩. الديوان ٨٧ / ٩٩

٦٠. الفكر الديني في الأدب المهجري ١/ ٢٥٧

٦١. الديوان ٨٨ / ٩٩

٦٢. الشعراء / ٨٠.

٦٣. المستنصر بالله، تولى الخلافة من ٦٢٣ هـ إلى ٦٤٠، أي أبان حياة ابن مطروح ينظر هامش الديوان / ٣٣

٦٤. الديوان ١ / ٣٤

٦٥. لا بد أن نشير هنا إلى أن الاستفهام لا يختلف حقيقة، وإنما يكون الاختلاف في الداعي إليه، فلا يكون مجازياً باختلافه. ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين / ٣٠٨.

المصادر والمراجع

- القرآن ألكريم
- ابن أبي الحديد، سيرته وأثاره الأدبية والنقدية، علي جواد محي الدين، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ١٩٧٧ م .
- اثر القران في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. ابتسام مرهون الصفار– مطبعة اليرموك – بغداد ط ١ ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .
- الأثر القرآني في نهج البلاغة – دراسة في الشكل والمضمون، د. عباس علي الفحام منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان ١٤٣٠ هـ – ٢٠١٠ م .

- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، بغداد، ١٩٨٨
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، بيروت، لبنان ط ١ ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.
- تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي – السباعي بيومي، مطبعة الأنجلو المصرية، الرسالة، ١٩٨٥ م.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د.علي عباس علوان ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،العراق، (د.ت).
- التقوى في القران / السيد كمال الحيدري، دار فراقد للطباعة والنشر، قم، إيران ط ٦ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.
- تمهيد في النقد الحديث، روز غريب، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧١ م.
- الحياة والموت في الشعر الجاهلي / د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٧ م.
- ديوان ابن مطروح / تحقيق : د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، مصر، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
- الرؤية الإسلامية في شعر المخضرمين، حسن حميد فياض، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- السرد القصصي في الشعر الجاهلي / أ. د حاكم حبيب الكريطي، مطبعة دار الضياء، النجف الاشرف ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.
- السيد محمد حسين فضل الله شاعراً، إسماعيل خليل أبو صالح، دار الملاك، بيروت، لبنان، ط ١ ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري / د. عبد الهادي خضير نيشان دار الشؤون الثقافية، بغداد / ٢٠٠٧ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه / الإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيراوني، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ١ ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- الفكر الديني في الأدب المهجري / ربيعة بديع أبي فاضل دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ١ ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م.

- لسان العرب / الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، تحقيق : عامر احمد حيدرمراجعة، عبد المنعم جليل إبراهيم دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ١ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- معجم البلدان / الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
- المعجم المفهرس للألفاظ القران الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي انتشارات إسلامي – طهران ١٣٧٨ هـ.
- مفهوم الشعر / د. جابر عصفور، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢ م.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق : احمد صقر (د. ت)
- الميزان في تفسير القران / العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة ومطبعة اسماعيليان، قم، إيران ط٥ ١٤١٢ هـ.
- نصوص من الشعر العربي قبل الإسلام / د. نوري القيسي، د. محمود الجادر، د. بهجت الحديثي، دار الحكمة للطباعة والنشر ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.